

## بركات النبي ﷺ حياً وميتاً

السنة العشرية  
العدد ٩٧٣ - ٢٣ / صفر / ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٦ / كانون الثاني / ٢٠١٢ م

### مباحث الموضوع الرئيسية:

١. النبي محمد الشخصية المعجزة.
٢. بركات الوجود المحمدي.
٣. الأمان قبل الولادة وبعد الولادة والرسالة.
٤. الرسول وسيلة للتقرب إلى الله.
٥. واسطة لغفران الذنوب.
٥. الشفاعة.

### الهدف:

التعرف على بركات وأثار وجود النبي ﷺ في الدنيا وفي الآخرة.

### تصدير الموضوع:

عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي مَسْأَلَةً، فَأَخَّرْتُ مَسْأَلَتِي لَشَفَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَفَعَلَ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٤٧٢.

### النبي محمد ﷺ الشخصية المعجزة.

إن المتتبع والمنقّب يقف مذهولاً أمام عظمة شخصية النبي ﷺ الأعظم محمد ﷺ في أبعادها كافة، ومما لا شك فيه أنّ النتيجة المتحصّلة عنده هي أنه ﷺ شخصية البشر كلّ البشر أعجز عن الوصول إلى إدراكها ومعرفتها بتمام المعرفة والإدراك، فضلاً عن الإهداء إلى وصفها وبيان أبعادها في جوانبها

للحلي

الروحية والمعنوية والعملية والفكرية... من حيث الصفات والكمالات الفردية أو الاجتماعية أو الإنسانية، ومما لا شك فيه أنه

فرد بكل ما للفردة من معنى، لا ندّ له ولا مثيل في طول البشرية بل الخليقة وعرضهما.

وقد اجتمعت في شخصه المقدس كلّ الصفات المأمولة للإنسان الكامل، وقد ختم كل مقامات الكمال لتُختَم بنبوته النبوات. وحقّ لنا القول إنّ النبي محمداً ﷺ في خلقه وصفاته يلامس حدّ الإعجاز، لينال تأكيد العظيم عزّ وجلّ لذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

### بركات الوجود المحمدي:

ولا تقتصر أثار وجود النبي محمد ﷺ على أخلاقه وشخصه، فإنّ له بركات لا نبالغ إذا قلنا أنها عمّت كل جوانب عالم المخلوقات ولعلّ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> إشارة إلى عموم الرحمة الواصلة إلى الخلائق بسببه ﷺ.

وكي لا يطول بنا المقام نذكر بعضاً من هذه البركات والآثار.

١. الأمان: ومعنى أنه ﷺ أمان أي أنه ﷺ مانع من عذاب

أ. قبل ولادته: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

والمعنى أنه تعالى بقوله: وما «كان وما كنا» يشير إلى أنه قد أجرى سنّة دائمة وأبدية في أن لا يعذب أحداً إلا بعد اتمام الحجة؛ وهناك احتمال قوي أن يكون المراد بإهلاك القرى هو كل القرى بما يعمّ الحياة البشرية على الأرض، والممانع، منه يكون هو ارسال الرسول إلى أمّها التي هي المركز، وقد احتمل بعض المفسرين كونها مكة. وعليه فإنّ الله ردّاً على ما نقله القرآن عن مشركي مكة وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ نَتَّخِطُّفَ مِنْ أَرْضِنَا...﴾<sup>(٤)</sup>.

يصبح المراد هو أنّ هناك شرطين لإهلاك البشرية أحدهما عموم الظلم والثاني استيفاء الحجة بخاتم الرسل فهو ﷺ أمان قبل الولادة حتى يولد.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٩.

(٤) سورة القصص، الآية: ٥٧.

(١) سورة القلم، الآية: ٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

## إليه يصعد الكلم الطيب

ب . أمان أثناء وجوده وأداء رسالته:

قال تعالى في سورة الأنفال الآية ٣٢: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

يقول السيد الطباطبائي في تفسير الميزان: «والمعنى ولا يعذب الله هذه الأمة وانت فيهم حياً...».

والعذاب المقصود هنا نفيه ليس ما حصل من قتل وأسر وغير ذلك، وإنما المقصود عذاب الإستئصال بآية سماوية كما كان يجري للأمم السابقة قبل الإسلام.

٢. الرسول ﷺ الوسيلة للتقرب إلى الله: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد نقل عن رسول الله ﷺ قوله: «سلوا الله لي الوسيلة...».

والمعنى أن يدعو الإنسان ربه أولاً: أن يعطي الرسول الوسيلة وثانياً: أن يتوسل به ﷺ لقضاء الحوائج وغفران الذنوب.

وقد جاء عنه ﷺ: «الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة».

وعن كون الوسيلة تعني التوسل بمقام النبي ﷺ ورد عن الإمام علي عليه السلام: «أيها الناس إن الله

تعالى وَعَدَ نَبِيَّهَ مُحَمَّدًا ﷺ الوسيلة ووعدَهُ الحق ولن يخلف الله وعده، ألا وإن الوسيلة على درج الجنة، وذروة ذوائب الزلفة ونهاية غاية الأمنية» وفي تفسير الميزان قال: «... إن الوسيلة هي مقام النبي ﷺ من ربه الذي به يتقرب هو إليه تعالى».

٣. واسطة في غفران الذنوب: ولعل هذا المقام هو من مصاديق الوسيلة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآية واضحة في كونه من مصاديق الوسيلة في قبول الإستغفار وإزالة آثار وتبعات الذنوب في الآخرة.

٤. الشفاعة: وأيضاً يمكن اعتبار الشفاعة النبوية في الآخرة من مصاديق الوسيلة والأمان.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾<sup>(٣)</sup>.

روى أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله ﷺ مقبلاً على علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يتلو هذه الآية: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ فقال: «يا علي إن ربي عز وجل ملكني بالشفاعة في أهل التوحيد من

أمتي وحظر ذلك عن ناصبك أو ناصب ولدك من بعدك»<sup>(٤)</sup>.

وعنه ﷺ: «إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي، فيشفعني الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن أذى ذريتي»<sup>(٥)</sup>.

### خاتمة:

لا مجال لبيان تمام البركات المترتبة على الوجود المقدس للنبي الأكرم، ولا نعتذر بكون المقام مقام إيجاز، بل عذرنا هو عدم القدرة على الإحاطة التامة بهذه البركات، ليس فقط تقصيراً، وإنما أيضاً لكوننا قاصرين ولأنها أيضاً لم تظهر بتمامها في عالم الشهادة، وننتهي بما جاء عن أبي جعفر عليه السلام حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «مقامي بين أظهركم خير لكم فإن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ومفارقتي إياكم خير لكم». فقالوا: يا رسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا، فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا؟ قال ﷺ: «أما أن مفارقتي إياكم خير لكم فإن أعمالكم تعرض علي كل خميس واثنين، فما كان من حسنة حمدت الله عليها، وما كان من سيئة استغفرت الله لكم»<sup>(٦)</sup>.

(٤) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٢٠٧.

(٥) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٦) تفسير القمي، ج ٦، ص ٢٧٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

